

المبحث الثالث: مجالات الصبر

للصبر مجالات كثيرة في حياة الإنسان منها المجالات الآتية:

المجال الأول: ضبط النفس عن السأم والملل عند القيام بالأعمال التي تتطلب الصبر والمثابرة خلال مدة مناسبة قد يراها المستعجل مدة طويلة.

المجال الثاني: ضبط النفس عن الضجر والجزع عند حلول المصائب والمكاره.

المجال الثالث: ضبط النفس عن العجلة والرعونة عند تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية.

المجال الرابع: ضبط النفس عن الغضب، والطيش عند مثيرات عوامل الغضب في النفس، ومحرضات الإرادة للاندفاع بطيش لا حكمة فيه ولا اتزان في القول أو في العمل.

المجال الخامس: ضبط النفس عن الخوف عند مثيرات الخوف في النفس، حتى لا يخبث الإنسان في المواضع التي تحسن فيها الشجاعة، وتكون خيراً، ويقبح فيها الجبن ويكون شراً.

المجال السادس: ضبط النفس عن الطمع عند مثيرات الطمع حتى لا يندفع الإنسان وراء الطمع في أمر يقبح الطمع فيه.

المجال السابع: ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها، وشهواتها وغرائزها كلما كان هذا الاندفاع أمراً لا خير فيه.

المجال الثامن: ضبط النفس لتحمل المتاعب، والمشاق، والآلام الجسدية والنفسية كلما كان في هذا التحمل خير عاجل أو آجل.

وحين يتأمل المسلم في المجالات التي تحتاج إلى صبر في حياة الإنسان

يتبين له أن الصبر ضرورة لكل عمل نافع: فكسب الرزق يحتاج إلى صبر، ومعاملة الناس تحتاج إلى صبر، والقيام بالواجبات والمستحبات يحتاج إلى صبر، والكف عن المحرمات والمكروهات يحتاج إلى صبر، والجهاد في سبيل الله يحتاج إلى صبر، ومقارعة شدائد الحياة ومقاومة مكارهها وتحمل تكاليفها يحتاج إلى صبر، والدراسة والبحث العلمي والاجتهاد في استخراج الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية أمور تحتاج إلى صبر جميل، فلا يقوم بها إلا كل صابر، وكظم الغيظ والدفع بالتي هي أحسن أمور تحتاج إلى حظ عظيم من خلق الصبر^(١).

والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتربية الأسرة المسلمة تربية إسلامية أمور تحتاج إلى صبر عظيم.

فتبين بذلك أن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من أحواله؛ لأنه بين أمر يجب عليه تنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه^(٢).

فالصبر ضرورة لازمة للإنسان ليلبغ آماله، وتنجح مقاصده، فمن صبر ظفر، فكل الناجحين في الدنيا والآخرة إنما حققوا آمالهم بالله ثم بالصبر، والله درُّ أبي يعلى الموصلي القائل:

إني رأيتُ وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر^(٣)

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني، ٣٠٦/٢، و٣١٩.

(٢) انظر: عدة الصابرين لابن القيم، ص ٨٧.

(٣) انظر: الصبر الجميل لسليم الهلالي، ص ١٥-١٦.

المبحث الرابع: حكم الصبر

ذكر الإمام ابن القيم أن الصبر واجب بإجماع الأئمة^(١)، ويقصد بذلك - رحمه الله - الصبر الواجب؛ فإن الصبر ينقسم إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: صبر واجب: كالصبر على الطاعات، والصبر عن المحرمات، والصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها: كالأمراض، والفقر، وفقد الأنفس والأموال وغيرها.

القسم الثاني: صبر مندوب: كالصبر عن المكروهات، والصبر على المستحبات.

القسم الثالث: صبر محرم: كالصبر على المحرمات: كمن يصبر عن الطعام والشراب حتى يموت أو يصبر على ما يهلكه من سبع أو حية، أو حريق أو ماء، وهو يستطيع مدافعة ذلك بالأسباب النافعة.

القسم الرابع: صبر مكروه: كمن يصبر عن الطعام والشراب حتى يتضرر بذلك بدنه.

القسم الخامس: صبر مباح: وهو الصبر عن كل فعلٍ مستوي الطرفين خَيْرٌ بين فعله وتركه.

وبالجملة: فالصبر على الواجب واجب، وعن الواجب حرام.

(١) انظر: عدة الصابرين لابن القيم مع الأمثلة لكل نوع، ص ٥٠-٥٢، والصبر في ضوء الكتاب والسنة، مجلة دعوة الحق، العدد ٥٤، ص ٧٥-٩٠، مع الأمثلة بتوسع لكل نوع، ومدارج السالكين، ١٥٢/٢.

والصبر عن الحرام واجب، وعليه حرام.
 والصبر عن المكروه مستحب، وعليه مكروه.
 والصبر على المستحب مستحبٌ، وعنه مكروه.
 والصبر عن المباح مباح، وعليه مباح. والله أعلم.
 والصبر المحمود والمأجور عليه صاحبه هو ما اشتمل على شروط ثلاثة:

- ١ - الإخلاص لله ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(١).
- ٢ - عدم الشكوى إلى العباد.
- ٣ - أن يكون الصبر في أوانه عند الصدمة الأولى^(٢).



(١) سورة المدثر، الآية: ٧.

(٢) انظر: الصبر الجميل، ص ٢٧-٢٩.